لمحات مع الأساتذة والطلاب في حرم الجامعة الإسلامية شيتاغونغ

عطاء الرحمن الندوي

لقد كان سفري إلى مدينة شيتاغونغ ليلة يوم الجمعة ١٩٩٩/٧/١٦م لزيارة الجامعة الإسلامية شيتاغونغ تحقيقا لأمنية انبعثت وعاشت في قلبي منذ رنّ صوت هذه الجامعة الإسلامية الجميل من يوم تأسيسها في أذنيّ وذلك في عام ١٩٩٥م ، ومن ذلك اليوم التاريخي للشعب البنغالي المسلم كنت أردت أن أرى تأثير هذه الجهود الجبارة الإيمانية المباركة في الأوساط الشيوعية التي خرجت إلى حيّز الظهور في هذه البلاد المسلمة بقيادة علماء بارزين وزعماء إسلاميين وعلى رأس قائمتهم سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي - الهند - وفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي - قطر - وفضيلة الدكتور عبد الله عمر نصيف - المملكة العربية السعودية - والبروفيسور سلمان الندوي - إفريقيا الجنوبية - وفضيلة الشيخ يوسف جاسم الحجي - الكويت - وفضيلة الشيخ عبد الله علي المطوع - الكويت - والبروفيسور مانع حماد الجهني - المملكة العربية السعودية -، وكذلك عدد كبير من العلماء والمفكرين الإسلاميين في داخل البلاد ، وكان من طليعة هؤلاء المفكرين الإسلاميين البروفيسور محمد علي- رئيس الجامعة حاليا - وفضيلة الأستاذ محمد شمس الدين ، والشيخ بديع العالم ، وفضيلة الأستاذ أبو طاهر - أمير الجماعة الإسلامية شيتاغونغ - وفضيلة الشيخ مؤمن الحق تشودري ، والأستاذ قاضي دين محمد - أستاذ الجامعة حاليا - وأخيراً لمعت هذه الجامعة الإسلامية في سماء البلاد كنجم مشرق ، وبدأت تنشر العلوم الإسلامية مع العلوم العصرية بين الأجيال المثقفين الجدد الذين يريدون أن يكونوا مطلعين على الدعوة الإسلامية الصحيحة ورسالة الإسلام الخالدة بأساليب جميلة من جديد في هذه البلاد المسلمة العريقة في ضوء الكتاب والسنة تحقيقا لقول الله تبارك وتعالى ﴿ أدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ ولأجل ذلك كنت أتمنى أن أعرف سر هذا النجاح والفوز وأسباب موفقها الذي يُعتبر بمثابة الخوارق التاريخية ، ولا سيما في خضم من الأوضاع الراهنة والمشكلات السياسية وإستيلاء الحضارة الغربية التي أصبحت سمة بارزة على وجوه الشعب البنغالي المسلم عامة وبين طلاب الجامعات الرسمية والكليات الحكومية حتى في المدارس الثانوية والإبتدائية خاصة ، و في هذه الظروف الراهنة والأوضاع القاسية التي تجاوزت جميع الحدود والقوانين وحرية الحقوق الدينية حتى وصلت إلى إطفاء نور الإسلام في وقت ما بنفخة تافهة بدرجة أخص - لا سمح الله بذلك - منذ إستقلال هذه البلاد عامة وفي عهد هذه الحكومة الراهنة خاصة ، حيث تنطبق هذه الآية القرآنية على أصحابها ﴿ يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ .

فإن المطلع على مؤامرات أعداء الإسلام في هذه البلاد المسلمة ليعرف أن الحرب بين علماء الإسلام وحملة لوائه ورجال الأحزاب الإسلامية السياسية كانت سجالا تحت رعاية الحكومات المنصرمة كما تشهد البلاد في عهد هذه الحكومة العلمانية الراهنة تارة بإستخدام وسائل الإعلام والجرائد اليومية والكتاب اليساريين الخالصين الذين تلمذوا على أعداء الإسلام في داخل البلاد وخارجها تارة أخرى ، حتى أصبحوا متزودين بزاد من البغض والحقد للإسلام ، ويبذلون كل ما في سعتهم من الكتابة والخطابة حينا وباستخدام وسائل الإعلام الحكومية وتسهيلاتها الإلكترونية في نشر الدعايات الكاذبة ضد الإسلام والشريعة الإسلامية التي تمهد السبيل للقضاء على الإسلام والمسلمين حينا آخر ، ورجال الشرطة وقوات الأمن و بإثارة قضية موضوعة وبتهمة مزعومة مرة ثانية كما يشهد التاريخ الجديد والقديم منذ إستقلال هذه البلاد ، وذلك في عام ١٩٧١م ، وهذه العلامات السوداء كلها توشر إلى أنه ليس هناك أي إمكان للإئتلاف والإنسجام بين هذين الجانبين، ولو لا أن الإرادة الإلهية قد شاءت ينقلب تاريخ هذه البلاد وإتاحة الفرص الذهبية لعودة الشعب البنغالي المسلم إلى جذورهم الإيمانية وعقيدتهم الإسلامية السمحة من جديد ، لما أمكن هؤلاء العلماء والمفكرون الإسلاميون أن يقوموا بتأسيس هذه الجامعة الإسلامية شيتاغونغ في هذه البلاد .

ولما وصلت إلى حرم الجامعة الإسلامية صباح السبت ١٧/ يوليو ١٩٩٩م رحب بي أساتذتها الكبار وعدد كبير من طلابها البارزين بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية وبقسم الدعوة والدراسات الإسلامية ترحيبا حارا وبدافع من الحب والإخلاص وأكرمني الأساتذة بحفاوتهم كأني أحد من أسرة أعضاء الجامعة ، ولما وصل خبر وجودي في غرفة الأساتذة إلى آذان الطلاب فحشدوا أمام الغرفة لزيارتي ، لأنهم سمعوا بأن المدير لمجلة " الهدى " العربية الشهرية موجود في غرفة الأساتذة ، فازدهموا أمامها حيث بدأت ملامح البشر على وجوههم كأنهم كانوا منتظرين منذ أمد بعيد للزيارة ويعرفونني كأحد من بينهم منذ زمان ، وعكفوا على أعداد من المجلة " الهدى " التي كانت لدي في ذلك الحين وأخذوها يدا بيد كأنها بضاعتهم الضالة ردت إليهم بعد ما أيسوا من نيلها ووجدوها بينهم مرة

أخرى ، وتداعوا عليها كما تداعى الآكلة على قصعتها ، وقضيت في هذه البيئة العلمية لمحات بين الأساتذة والطلاب ، وعرفت كل ما أردت قبل السفر ، واطلعت على النشاط التعليمي والتربوي الذي يقوم به المسؤولون عن الجامعة ، واعجبت بما شاهدته في الطلاب من روح الجد والإجتهاد وما لمسته في جوّ الجامعة من إخلاص وإختصاص ودوافع التضحية والإيثار في أوساط الأساتذة نتيجة لإخلاص مؤسسيها المربين ، وسررت بنشاط الطلاب التعليمي ، وتجولت في حرمها ، وزرت المباني انشامخة والفصول الدراسية ، وأدركت إتساع نطاق عطائها التعليمي والثقافي والحضاري والديني فشمل أقساما شتى ، منها قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية ، و قسم الدعوة والدراسات الإسلامية في خلال هذه السنوات القصيرة ، ووجدت إعلانا ملونا هاما موزعا بين الناس يشير إلى فتح الباب لمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في رحاب الجامعة بإشراف أساتذتها البارعين والماهرين بهذه اللغة القرآنية ، ووجهت الجامعة إلى الراغبين دعوة الإلتحاق بهذا المعهد بتوزيع هذا الإعلان ، وذكرت فيه أهمية اللغة العربية بإهتمام بالغ وأغراض هذا المعهد في حياة المسلمين ، ومما يجدر بالذكر بأن هذه الجامعة بدأت بإفتتاح هذا المعهد ، وذلك في عام ١٩٩٤م ، وعلمت بأن الجامعة سوف تمتد على أكثر من ٢٠ قسما يحتوي على العلوم العصرية ، كما يرى مسؤولون عنها وأساتذتها الكبار الذين يبذلون كل ما في وسعتهم من البراعة والمهارة لتحقيق هذا الهدف النبيل ليل نهار صباح مساء، فاتخذوا مشاريع عديدة قيمة لقطع هذه المسافات العلمية بإذن الله تبارك وتعالى ، كما أشار إلى ذلك سعادة الأستاذ عبد السلام أزادي أثناء حديثه : إن الجامعة تعزم على إصدار مجلة عربية في أقرب فرصة حيث أن الجامعة تصدر نشرة عربية فصلية وجرائد جدارية يصدرها الطلاب بإشراف أساتذة الجامعة ، وفي هذا الصدد إنني رأيت كثيرا من الطلاب جاؤوا إلى الأساتذة وقدموا مقالاتهم العلمية وبحوثهم القيمة بالعربية ، إن دل ذلك على شيء فإنه يدل على شغفهم بالأعمال التحقيقية والإستعداد الكامل بإعداد البحوث العلمية بالعربية .

وجدت أساتذتها رجالا محنكين وخبرآء في مجال التعليم والتربية ، وكان على رأس قائمة هذه الأسرة التعليمية وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية البروفيسور أبو بكر رفيق أحمد - عميد كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بكوشتيا والأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا الأسبق - و سعادة الدكتور طريق الإسلام - متخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة كراجي بباكستان ثم نال شهادة الدكتورة من جامعة داكا بنغلاديش - وسعادة الأستاذ غياث الدين حفيظ - متخرج من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا - وسعادة الأستاذ أبو رضا محمد نظام الدين الندوي - متخرج من جامعة ندوة العلماء لكهناؤ الهند ثم من جامعة داكا العصرية - و تلميذ من تلاميذ سماحة الشيخ الندوي ، وله خبرة واسعة في مجال تحقيق المشاريع الإسلامية بصفة عاجلة ، وتوطيد العلاقة الودية بين العلماء والمفكرين الإسلاميين على صعيد العالم الإسلامي والعالم العربي ، وهو قوي الصلة بالعلماء والزعماء في داخل البلاد وخارجها ، وذو علاقات ودية مع الزعماء الإسلاميين في الدول الإسلامية والعربية ، وسعادة الأستاذ قاضي دين محمد - متخرج من جامعة أم القرى بمكة المكرمة - وله دور بارز في تعيين الدعاة من قبل هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في بنغلاديش ، وبتبليغ رسالة الإسلام إلى الفقرآء والمساكين الذين يسكنون في الأرياف والأكواخ بإتخاذ المشاريع الضخمة في توزيع الإفطار بين الصائمين ولحوم الأضاحي بين المحتاجين ، وتوزيع المصحف بين العلماء وأئمة المساجد والكتب الأدبية والإسلامية بين طلاب المدارس الدينية ، وهو معروف لدى عامة الناس وخاصتهم بواسطة هذه الخدمة الإسلامية في هذه البلاد المسلمة، وسعادة الأستاذ محب الله الندوي - متخرج من جامعة ندوة العلماء ثم من جامعة داكا - وهو خطيب في المسجد الحكومي في مدينة شيتاغونغ ، وبواسطة هذا المنصب العظيم فإنه محبوب لدى عامة الناس وخاصتهم ، ومن سوء حظي فإنني ما استطعت أن أتشرف بزيارة هؤلاء الأساتذة المذكورين ، وإنهم كانوا على الرخصة بسبب الفترة الدراسية ، وسعادة الأستاذ أبو الكلام أزاد - متخرج من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا - وهو يعرفني بالكتابة ولا بالوجه ، ولما علم بأن الرجل - كاتب هذه السطور - الذي جالس في مكتبه وهو المحرر التنفيذي لمجلة " الهدى " فضمه مع صدره وأكرمه تكريما لا ينساه أبداً ، كأنه يعرفه منذ زمان ، وسعادة الأستاذ عبد السلام أزادي - متخرج من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا والمحرر التنفيذي لمجلة " الهدى " السابق - فهو ذو علاقة وطيدة بأساتذة جامعة دار العلوم لندوة العلماء الهند ، كما ذكر أثناء زيارته تلك المساعدة التي ساعده فضيلة الشيخ نذر الحفيظ الندوي - أستاذ ندوة العلماء - أثناء إعداد البحث لنيل شهادة الماجستير من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حول خدمات سماحة الشيخ الندوي في الأدب العربي ، وسعادة الأستاذ عبد الرحمن - وهو زميلي في الدراسة بجامعة داكا ، و متخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - فهو معروف لدى ساحة العلم وفي المدارس الدينية الحكومية كذلك ، لأنه ما فاز في الإختبارات التعليمية في حياته الدراسية إلا بالدرجة الأولى وأصبح مجليا في الإختبارات التعليمية كلها ، وعلى الرغم من ذلك كله فإنه بعيد من العجب والعنجهية ، فهو من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا و ﴿ ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ ولأجل ذلك فهو محبوب لدى جميع أصدقائه في مجال العمل وزملائه الدارسين في رحاب الجامعات والمعاهد التعليمية في داخل البلاد وخارجها ، فكلهم لا ينظرون إليه إلا بنظرة كريمة ،

ويغتبطون به في كل مكان من الأماكن وفي كل لحظة من اللحظات ، وإن دل هذا التاريخ الوجيز على شيء فإنه يدل على أنهم مارسوا التعليم والتدريس في داخل البلاد وخارجها ، وعاشوا حياة طيبة تحت إشراف الأساتذة البارعين في الجامعات العالمية في خارج البلاد على مدى سنوات طويلة في مجال التعليم والتحقيق ، ولأجل ذلك فإنهم يدركون بيئة التعليم كل الإدراك وأوضاع هذه البلاد وإتجاه الطلاب نحو التعليم الإسلامي بغاية من الدقة والأمانة ، فلا يغفلون طبيعة البلاد وبيئة التدريس والتحقيق و مؤامرة الأعداء التي لا تزال تؤثر على مجال التعليم والتربية على صعيد الجامعات الرسمية والمعاهد التعليمية في البلاد ، فأكبر ميزة يحملها أساتذة هذه الجامعة وهي أنهم تخرجوا من الجامعات الخارجية في العالم العربي والعالم الإسلامي ثم تخرجوا من جامعات البلاد ، فعاشوا في بيئة علمانية خالصة كما عاشوا في بيئة إسلامية صحيحة ، ونالوا العلوم الإسلامية من مناهلها الأصيلة ، حتى رسخت صلتهم بين المفكرين الإسلاميين العالميين في شبه القارة الهندية مع الدول العربية والدول الإسلامية ، وقويت علاقتهم الودية بين هؤلاء المفكرين الإسلاميين العالميين على أساس من القيم الإسلامية السمحة ، ولأجل ذلك وجدت أستاذا مصريا من أساتذة الجامعة مكبا على مطالعة كتاب سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي " العرب ..... والإسلام " بغاية من الدقة ،

وفي جانب هذه الميزات القيمة التي تحملها الجامعة الإسلامية فإنها تحمل ميزة أخرى وهي أنها تفتخر بوجود أربع أساتذة من جامعة الأزهر في قطع مسافاتها العلمية الذين يدرسون الطلاب فيها لكي يحسنوا اللغة العربية ، ويعلمونها من أصحابها مباشرة ، حتى يكونوا مطلعين على أسرار هذه اللغة القرآنية التي تساعدهم في فهم القرآن الكريم وإدراك مفاهيم الأحاديث النبوية الشريفة كل الإدراك ، وقال الأستاذ عبد السلام أزادي في المحادثة معي : إنه يقوم بإعداد البحث لنيل شهادة الدكتورة بعنوان " سماحة الشيخ الندوي والأجناس الأدبية " كما أنه نال شهادة الماجستير من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حيث قام بحثا علميا بعنوان سماحة الشيخ الندوي ..... ".

وفي الأخير شكرت الله تبارك وتعالى على هذا التوفيق الغالي للحضور بين الأساتذة والطلاب في حرم هذه الجامعة الإسلامية شيتاغونغ ، ثم رجعت إلى المقر في العاصمة متزودا بزاد من السرور والحب ، والدعاء الخالص من الله سبحانه وتعالى بالتوفيق والسداد ، وأدعو الله تبارك وتعالى أن يوفق القائمين على هذه الجامعة إلى تحقيق ذلك الهدف الأسمى الذي يتوخونه من خلال البيانات والبرامج والخطابات والمفاوضات ، ويجزي الموظفين والأساتذة بأحسن ما يجزي به عباده المخلصين العاملين في سبيله وإعلاء كلمته في الأرض ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾ .

الفقية المنشورة على ص - ١١

الجماعة الإسلامية ، كما كان فيها فضيلة الشيخ أبو الخير محمد عبد الرشيد - نائب رئيس التحرير لمجلة الهدى - والشيخ أبو محمد بذل الرحمن - مساعد التحرير لمجلة " الهدى " والشيخ المتفي عبد المنان .

وإن أسرة المجلة " الهدى " العربية تدعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمد هذا المجاهد في سبيل الله بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جنته ، وأن يعوض رجال الإسلام في هذه البلاد عنه خيرا. إنا لله وإنا إليه راجعون .

الأستاذ عبد الرحمن أنواري ينال شهادة الدكتورة

سعادة الأستاذ محمد عبد الرحمن أنواري - الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية (العصرية) بكوشتيا بنغلاديش نال شهادة الدكتورة من نفس الجماعة مؤخراً ، وكان موضوع بحثه " منهج الدعوة والدعاة في القرآن الكريم وتطبيق ذلك في المجتمع الحديث " وقد أشرف على بحثه فضيلة الدكتور البروفيسور يوسف صديق - الأستاذ بجامعة زيد الشرقية بالإمارات المتحدة العربية - وقد تشرف في لجنة المناقشة فضيلة الدكتور البروفيسور يونس النجرامي الندوي بجامعة لكهناو (الهند) والدكتور محمد حبيب الرحمن تشودري بجامعة داكا .

ولد الدكتور عبد الرحمن أنواري في موصولي نرائيل من محافظة مومن شاهي بنغلاديش في أسرة كريمة وترعرع في بيئة علمية منذ نعومة أظفاره حتى نال شهادة الدكتورة من موضوع إسلامي هام ، فقد كتب الأستاذ أنواري رسالته للدكتورة باللغة العربية ، حيث كتب كتبا قيمة ومقالات هامة في مجال الدعوة الإسلامية باللغة العربية والبنغالية خلال إعداد البحث كذلك ، نشرت في الجرائد اليومية والمجلات الشهرية في داخل البلاد وخارجها بكل إهتمام ، كما نشرت له مقالات في مجلة " البعث الإسلامي " وجريدة " الرائد " التي تصدر من دار العلوم لندوة العلماء الهند ، وله حماس كبير في نشاطات الدعوة الإسلامية في هذه البلاد تدريبا وتأليفا وتطبيقا .

دعاة الدين

يا دعاة الخير أنتم
أولياء الأمر كنتم
لا تضلوا ما ورثتم
عن نبي كان منكم
حرمة الإسلام تنهك
ما لسيف أن تقدم
أين عصر المعتصم
بعد ألف منصرم
ما المراد القدس شرا
إنما الإسلام يهدم
يا صلاح الدين كنت
منقذ الإسلام منهم
يا صلاح الدين منا
من أماطوا الدين عنهم